Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(2), February 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
9 /12/2017	19 /01/2018	1/02/2018

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقاربة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

باحث أكاديمي في التنمية الشاملة . اليمن

الملخص:

إن كل نشاط تنموي لا يمر عبر الإنسان وحاجاته لهو غي وانحراف عما اتفقت عليه البشرية من جعل الإنسان هدف التنمية وغايتها، وإن كل هدف تنموي آخر لا يوازَن مع هذا الهدف الأسمى . الإنسان وحاجاته . لهو ضرب من الأنانية وفقدان الصواب، فحُق علينا إيجاد صورة واضحة يؤطر فيها جميع السير التنموي في بوتقة الهدف الكبير . الإنسان .، ويُصار خلالها الى وضع معايير لا يفلت منها أي نشاط مهما كان نوعه من صيرورته خادماً لمرامنا الكبير . الإنسان ..

فجاءت هذه الدراسة البكر . فيما نعلم . كخطوة وإضاءة تُسهم في رد البشرية عن غيها التنموي، فتعيد القضية الى سطح التناول، ثم تعطينا أنوارا واضحة في كيفية فك عقدة التمازج بين الإنسان وأعمال التنمية ومشاريعها والتي هي أصلا تعود الى الإنسان، وفوق ذلك تأتي هذه الدراسة لتمدنا بمعيارين ضابطين لعملية المواءمة بين هذا الهدف الكبير وبين تفريعاته من الأهداف الصغرى وهي في الحقيقة كل السير التنموي؛ وتلكم المعياران هما: النفع والضرر، ومعيار الكلية لتكون دراسة تطبيقية عملية لا ينجح المخطط التنموي ما لم تكن في طاولة أوراق كتابة خطته.

كل تلك المعالجة تحددت في ضوء مدخلات التنمية الشاملة في مجالاتها المتعددة وإن كان الاقتصاد هو المركب الأوفى، كما أنها استندت لمنظومة الفكر البشري غير أنها لم تهمل معطيات المنهج الرباني المعصوم.

علَّنا نُسهم في إضاءات كاشفة عن هذه المعضلة التي أضاعت الإنسان وأهملته، و المساعدة على إعادة البوصلة لخط سيرها الرصين.

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقاربة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

Abstract

Every developmental activity which does not pass through the man and his needs is an absurdness and a deviation from what humanity has agreed to make the human beings as a achieve goal of the development and its purpose, and all other development's goals which has no balance with this supreme goal, man and his needs, is a blow of selfishness and loss of right, where we had to find a clear way in which we have to frame the all development paths in the crucible of the great goal, the human beings and through which standards can be established and do not leave any kind of the human activities whatever it related to our great goal, the man,.

This fresh study, as we know, comes as a step and lighting which contributes to return the humanity to its right development, so it takes the issue to the argument. Then it give us clear lights to be able to break the knot of merging between human and the development's projects, which is originally belong to the human being. Moreover, this study comes to provide us with two standards for the process of harmonizing between this great goal and the other small goals. In fact, it is the whole development paths and he overall standard to be a practical applied study unless it becomes in a development plan does not succeed unless it is written in a script scientific study.

All of these solutions were determined under the light of the comprehensive development in its various fields, although the economy is the most complete composite, and it was based on the system of human thoughts, but it did not ignore Divine approach.

We hope that this study contributes to put a solution to this dilemma which lost the human being and ignore him, and to help to return the compass to its sober line.

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقاربة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

المقدمة:

الإنسان هدف التنمية جملة بارزت في الطرح التنموي سواء النظري أو العمل، فما فتئ القائمون على التنمية ومنظروها يتشدقون بها لإعطاء شرعية السير التنموي مع مغايرة أجزاء في الواقع لذلك الهدف الأسمى . الإنسان . مما سبب مشكلات ومعضلات للإنسان نفسه؛ فحري بنا إعادة سير البشرية الى رشدها، وإن أول خطوات العودة هي أرضية الوضوح.

ومن ثم أردنا الإدلاء بدلونا في إيضاح ذلك المفصل في حياة البشرية، علنا نسهم في تنبيه أهل الشأن في ذلك لإرجاع الأمور الى نصابها.

مبررات البحث:

1. واقع البشرية المغاير لما تتفوه به من كون الإنسان هدف التنمية وغايتها.
2. ما نتج عن ذلك الخلل من معاناة البشرية وما صادفته من طامات وطامات.
3. ضرورة إيضاح ذلك المفصل في حياة البشرية للمساهمة في إرجاع الأمور الى نصابها رضاء أو قسراً.

مشكلة البحث:

حيثما نظرنا وللأسف لواقع السير التنموي في أرجاء المعمورة نجد خللاً في توجيه تلك الثمرات والنجاحات نحو الإنسان، مع دعوى عريضة بكونه غرض التنمية، وبالمقابل فجميع أغراض التنمية الفرعية من عمران وتطور مادي وتقنية تعود منفعتها أصلا على هذا الإنسان؛ فتطلب الأمر معالجة إشكالية ملاءمة هدف الإنسان والأهداف الفرعية الأخرى وتأطيرها وتنزيلها في السياسات، والبرامج، والأعمال التنموية.

أهمية البحث:

رغم الاتفاق على كون الإنسان هدف التنمية غير أن النظريات المطروحة والإجراءات المقترحة تنحو منحاً آخر فضلاً عن التطبيق الواقعي، ومصالح القلة المؤثرة؛ مما سبب التطورُ المادي الهائل . مع نفعه . كوارثَ، وطامات للإنسان نفسه، وأثَّر على معيشته، وطمأنينته.

فتطلب تحرير مفهوم هدف التنمية نفسه، وتعييره، وصبغه ضمن سياسات التنمية الوطنية، ثم طرحه للعلن.

هدف البحث:

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقاربة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

1) تحديد موضوع هدف التنمية سواء في الفكر التنموي المطلق، أو في المرجعية الإسلامية.
2) إبراز المفارقة بين دعوى هدف التنمية وبين التنظير أو التطبيق الفعلي فيها.
3) وضع بعض المعايير الضابطة لمقاربة بوصلة الهدف، وإيراد ملامح تعطي أضواء يمكن الاسترشاد بها، وليس بالضرورة أن تضع الدراسة معايير مكتملة أو أطر شاملة وحسبها أنها أرشدت لذلك.

حدود البحث:

كل آفاق المعارف المعروضة في الفكر التنموي وأولها المستمدة من الوحي والفكر البشري وعلومه الحياتية.

منهجية البحث:

منهج البحث وفقا للمنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يبحث عن أغراض القيام بالتنمية من قبل الإنسان الصادق العالم، ثم دراسة حالة الإنسان المفترض أنه الهدف الأسمى والمحور الذي تصب فيه كل نشاطات التنمية، ثم يعالج كيفية مواءمة ذلك الهدف وهو الإنسان مع الأهداف الأخرى المتفرعة مع تحديد دراسة نموذجي العمران، والتقنية.

فرضية البحث:

وجود إمكانية لمواءمة النشاط التنموي بين جعلها الإنسان كهدف أسمى للتنمية، وبين سير كل الأهداف التنموية الأخرى من زراعة، وصناعة، و عمران، وتقنية، وفضاء، وبنى تحتية، وتحضر، وترفيه وغيرها.

مع إمكانية أيضا في إيجاد معايير تطبيقية عملية يصار إليها عند إرادة فعل أي نشاط تنموي مهما جل أو صغر وفي أي ضروب الحياة.

هيكلية البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، ومدخل مفاهيمي، وخاتمة، وبينهما أربعة مطالب؛ وهي كالآتي:

1) هدف التنمية الحقة، وما تضمنه الفكر التنموي الوضعي والإسلامي.
2) تحديد مفهوم وأبعاد كون الإنسان هدف التنمية.
3) معايير صدق جعل الإنسان هدف التنمية وغرضها.
4) ضوابط المواءمة بين الإنسان والعمران والتقدم، والتوازن بين العمران وحاجة الإنسان.

مصطلحات الدراسة:

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقاربة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

نتناول ألفاظ التنمية، والعمران المادي، والتقنية.

أولاً: التنمية:

التنمية تعني في استعمالها الانتقال لجعل البلد يوفر جميع متطلبات مواطنيه من عيش هنيء، وحياة كرامة، وبلد مستقل ومستقر بل ويشع حضارةً، تقدماً.

وهناك نمطان لاستخدام لفظ التنمية؛ فقد تطلق ويراد منها الحالة المرجو الوصول لها، بينما قد يراد بها العملية التي توصلنا للحالة التنموية المطلوب.

وقد عرفت التنمية بكونها (نقلة نوعية وكمية من وضع الى وضع آخر أفضل منه وفي جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية والإدارية والصحية والتكنولوجية)[1].

ومن تعريفنا للتنمية كعملية: السياسات والبرامج والإجراءات الموصلة لأقصى ممكنات الصلاح والانتفاع بالحياة حاضراً ومستقبلاً[2].

ثالثاً: العمران المادي:

لا نعني بالعمران هنا (البنيان وما يعمر به البلد ويحسن حاله)[3]، كما لا نحصره كذلك في البنايات الإنشائية فقط؛ بل ندخل فيه الأعمال الإنشائية من عمارات وشوارع وكهرباء والمطارات، وسائر البنى التحتية ونحوها.

وبتقييدنا العمران بالمادي أخرجنا الجزء غير المادي وحتى الاجتماع البشري الذي يصرح به ابن خلدون في مقدمته[4].

رابعاً: **التقنية:**

بعيدا عن تشابك مفهوم التقنية بالصناعة أو التكنولوجيا فإننا نعني هنا بالتقنية الاختراعات الصناعية والتكنولوجية.

فالتقنية مصدر صناعي نقصد به التغييرات التي يمكن إدخالها على مواد الطبيعة وأنماط وسائل الإنسان في عيشه وسير حياته سواء كانت بسيطة كالصناعات الاستهلاكية أو كانت ثقيلة. [1]

([1]) التنمية الإدارية ص 26، اللوزي: موسى.

([2]) آليات التنمية في الشريعة الإسلامية ص 12، بافضل: أحمد صالح علي.

([3]) المعجم الوسيط 2/ 627، مصطفى: إبراهيم وآخرون.

([4]) حين قال (الاجتماع البشري الذي هو العمران) المقدمة ص 48.

وقد عرفت بكونها: (التّقنية مصطلح يشير إلى كل الطرق التي يستخدمها الناس في اختراعاتهم واكتشافاتهم لتلبية حاجاتهم وإشباع رغباتهم، ويسميه بعضهم التكنولوجيا)[2].

ومن أوضح التعريفات التي نعنيها هنا (التطوير وتطبيق الأدوات وإدخال الآلات والمواد والعمليات التلقائية والتي تساعد على حل المشاكل البشرية الناتجة عن الخطأ البشري. أي إنها استعمال الأدوات و القدرات المتاحة لزيادة إنتاجية الإنسان و تحسين أدائه.)[3].

المطلب الأول: هدف التنمية:

التنمية هي حالة المنفعة القصوى في الحياة وعلى كل صعيد وفي جميع المجالات.

وبالنظر لنظام الكون والمخلوقات التي فيه نجد أن المخلوق الذي تدور حوله كل المنافع هو الإنسان؛ فجميع المخلوقات تصب في جعبته، وتدور في رحاه.

قال الله تعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[4].

فخالق الكون يخبرنا في سياق قصة بدء البشرية وآدم، فيعلمنا بكون سائر المخلوقات في الأرض خلقت لهذا الإنسان.

ولا مراء في كون الكائنات الحية كلها تتمحور حول الإنسان، وتسنده.

حيث يتميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية بالعقل القادر على فهم الأمور والتعاطي معها.

ومن ثم فالإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على السيطرة على كل الكائنات الأخرى، وهو الكائن المقتدر على تسيير الجمادات وآثار العوالم والأفلاك في مصلحته ونفعه؛ وذلكم المسمى بالتسخير.

([1]) ويختلف الناس كثيرا في استعمالهم لمصطلح التقنية والغالب أنهم يجعلونها مرادفة لمصطلح التكنولوجيا والتي يعنون بها الصناعة المتطورة بمثل الألكترونية والرقمية وليست التقليدية.

ولتأكيد مسلكنا في استعمالنا للتقنية بمعنى الصناعة ينظر هذا الرابط https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%A9/.

وينظر أيضا: معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 295) د أحمد مختار عبد الحميد عمر.

(2) الموسوعة العربية العالمية (67/7).

([3]) المهندس: ياسر، مقال تعريف التقنية؛ ينظر على الرابط http://gooz.ahlamontada.net/t7-topic

(4) (القرآن الكريم: البقرة: 29).

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقاربة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

يقول خالق الكون سبحانه {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ}[(1)].

والتسخير يعني إمكانية الاستفادة منها والسيطرة عليها وجعلها ذلولة منقادة لمن سُخرت له[(2)].

وعلى هذا فالإنسان هو المخلوق الأسمى الذي لا ينبغي الفعل العادي والتطويري إلا لأجله؛ فهو غرض التنمية، وهدفها الحقيقي.

وهذا الذي ما فتئ الناس في عصرنا يتحدثون به ويقررونه[(3)]؛ فمن مواثيق الأمم المتحدة (أن التنمية عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم والأفراد جميعهم)[(4)].

ومن تعريفات الاقتصاديين كون التنمية أن التنمية (عملية منظمة تستهدف تغيير الهياكل الأساسية للمجتمع المتخلف وإبدالها بأخرى جديدة تسمح بإطلاق التنمية وتوجيهها الى خدمة الرقي الإنساني)[(5)].

وتقرير الإسلام لكون الإنسان هو غاية التنمية واضح بين (فالتنمية هي تكوين الإنسان المضطلع بوظيفته في الحياة والمحققة لسعادته؛ عبر تنمية مكوناته، وإيجاد مقوماته من مال، ودولة، وأوعية كالأسرة والمجتمع؛ وأما تنمية المجتمع اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وبيئياً فيتم السعي إليها ولكن عبر حاجة الإنسان ومتطلباته الآنية في الموضع والمكان والزمان الذي يعيش فيه)[(6)].

ويقول الدكتور شوقي دنيا (موضوع التنمية في المفهوم الإسلامي هو الإنسان بكل مقوماته، بما فيها عنصر الأموال، فالمستهدف هو ترقية هذه المقومات الإنسانية وتحسينها وحمايتها ..)[(7)].

---

(1) (القرآن الكريم: الجاثية: 13).

(2) (ويقال: سخرته بمعنى سخرته أي قهرته وذللته. قال الله تعالى: وسخر لكم الشمس والقمر؛ أ ي ذللهما) لسان العرب 4/ 353. ابن منظور: محمد بن مكرم.

(3) ينظر في تقرير ذلك: الإنسان أساس التنمية وهدفها ص144، السنباني: عبد الله محمد.

(4) من مقدمة الإعلان العالمي لحق الإنسان في التنمية
http://www.un.org/ar/events/righttodevelopment/declaration.shtml

(5) جدل حول التقدم ص 8، دسوقي : إبراهيم.

(6) آليات التنمية في الشريعة الإسلامية ص 32، بافضل: أحمد صالح علي.

(7) دور التنمية في الإسلام من المنظور الإسلامي، دنيا: شوقي، ضمن ندوة التنمية من منظور إسلامي (2/ 1139).

ولأجل هذا جُعلت التنمية حق من حقوق كل إنسان، وبهذا أقر كل رؤساء الدول؛ ففي نص إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية " نحن رؤساء الدول والحكومات...ملتزمون بجعل الحق في التنمية حقيقة واقعة لكل إنسان "[1].

وخلاصة المطلب أن هناك اتفاق على كون هدف التنمية هو الإنسان وأنه ليس هناك هدف حقيقي غيره وأن كل الأهداف الأخرى هي متفرعة من هدف أعلى وهو الإنسان.

فماذا يعني كون الإنسان هدف التنمية؛ هذا ما سيعرضه المطلب الثاني.

المطلب الثاني: ماهية كون الإنسان هدف التنمية:

الإنسان هو محور السير التنموي وهو العنصر الذي تصب في جعبته كل الأعمال والإجراءات المنبثقة عن عملية التنمية.

فما الذي يعنيه كون الإنسان هدف التنمية؟

يمكننا القول بأن هدف التنمية الإنسان يعني أن يتمحور كل فعل تنموي مهما كان نوعه حول نفع الإنسان ودفع الضرر عنه؛ ويشمل ذلك تلبية حاجات الإنسان[2] كصفة متمثلة فيه مثل الأكل والشرب والأمن والصحة والتعليم، وكذلك يشمل إقامة ما يمكن الإنسان من تحقيق أغراضه من وسائل وأعمال؛ ويتمثل ذلك في كل نشاط السير التنموي من زراعة وصناعة وبناء مدارس وإقامة دولة بالإضافة الى الحاجات المعنوية.

ونعرض للأمرين في الآتي:

أولا: تلبية حاجات الإنسان . هدف التنمية . :

تصويب نشاط عملية التنمية صوب الإنسان يعني تلبية حاجاته المادية والمعنوية من أكل وشرب وكرامة وأمان وحرية وغيرها.

ونوضحها في العناصر الآتية:

- كل أعمال السير التنموي لا بد أن تهدف أولاً ابتداء لسد حاجة كل إنسان ومتطلباته في مجالها الذي تتصدى لتنميته سواء مكاني مثل حدود الدولة أو نوعي مثل الأطفال.

(1) من موقع المفوض السامي للأمم المتحدة http://www.ohchr.org/AR/Issues/Development/Pages/Introduction.aspx

(2) وتعني الحاجة الرغبة الطبيعية الدافعة للحصول على ما تتطلبه معيشة الإنسان وواجباته المتنوعة ومن تعريفات الاقتصاديين كون الحاجة (الرغبة في الحصول على وسائل لازمة لوجود الإنسان أو المحافظة عليه أو العمل على تقدمه) الاقتصاد السياسي ص 68/1، المحجوب: رفعت.

- حاجات الإنسان ومتطلباته تتنوع الى مادية ومعنوية؛ وبيان القسمين في الآتي[1]:

✓ المتطلبات المادية: أكل وشرب وسكن وترفيه ونكاح وفرص عمل، وتعليم، وصحة والهواء ونحوها من كل الماديات التي تمكنه من تحقيق متطلباته ورغباته وواجباته.

المتطلبات المعنوية: السعادة ودين وتحرير أوطان، وكرامة، وحرية بمعنى حرية الاختيارات[2]، والكرامة في التقنين والعدالة ونحوها.

وإن كان كلٌّ من الحاجات المادية والمعنوية يستلزم الآخر وينتج عنه؛ فتحرير الأوطان يستلزم إعداداً وتصنيعاً وهكذا.

- تُصنَّف الاحتياجات بحسب مقدار حاجة الإنسان لها فهناك ما هو ضروري وحاجي وتحسيني؛ فالضرورية التي لا بد منها لانتظام الحياة، والحاجية هي التي تضيق حياة الإنسان بدونها، والتحسينية: ونقصد بها الترفيهيات وما لا يشعر بضيق عند فقدها[3].

وتعطى درجات في كل صنف من الأصناف الثلاثة ...

- يحدد المطلوب سده من الاحتياجات بالمزاوجة مع معايير التنزيل المكاني في مكان الإنسان، ونمط

عيشه فسيختلف مطلوب القروي عن ساكن المدينة، والحالي أي حالة البلد ومقدراته.

- تصنف الاحتياجات بحسب مقدار حاجة الإنسان لها بالأنماط الثلاثة: ضرورية وحاجية وتحسينية؛

فزراعة القمح ضرورية كما أن تقنية القمح التي تحقق مقدار الحاجة الداخلية هذه ضرورية أما ما يسهم في زيادة النقد الخارجي عبر التصدير فعلى حسب هدف التصدير فقد يكون تحقيق مشاريع غير ضرورية بل يحتاج الناس إليها مثل تحسين طرق سير الآليات فهذه حاجية ولكنها قد ترقى لحالة الضرورية في ظرف لا يمكن تحقيق ضرورياته بغير طرق

([1]) ينظر: سيكلوجية التنمية والإنتاج ص 256، العيسوي: عبد الرحمن محمد.

([2]) بل يمكن تحوير الحرية لتصبح منطلق كل السير التنموي ومن ثم تنطلق من حاجة الإنسان لأن يكون حرا في اختياراته وكل ما يرتبط به؛ وينظر لما طرحه الاقتصادي الهندي أمارتيا صن حول ذلك في كتابه "التنمية حرية" ص 26، ترجمة شوقي جلال.

([3]) تصنيف مقارب لما ذكره الشاطبي في كتابه الموافقات وإن اختلف في التحسيني؛ ينظر: الموافقات في أصول الشريعة 265/1، 267، الشاطبي: إبراهيم بن موسى.

حديثة، كما أنها قد تنزل لدرجة التحسيني في مثل حالة بعض الطرق الفرعية والتي ألفها الناس ولم تعد تسبب لهم حرجا ومشقة قوية.

ثانياً: ما تتم به تلبية هدف التنمية الأسمى . حاجات الإنسان .:

من الطبيعي أن تلبية حاجات الإنسان باعتبارها هدف التنمية لا بد لها من وسائل ونشاطات والمتمثلة في الزراعة والصناعة وبناء الأنظمة، وإنشاء مشاريع العمران وتوفير فرص عمل وو ... وكل ضروب النشاط الإنساني سواء الخاص أو العام.

ونوضح ارتباطها بهدف التنمية في الآتي:

- أهداف السير التنموي غير الموجهة مباشرة للإنسان مثل العمران أو التقنية أو الزراعة أو الصناعة أو تحديث أنظمة إدارية من الطبيعي تعير وفقا لمدى مقدار تحقيقها لهدف الإنسان فمن الطبيعي أن تصويب التنمية لتحقيق متطلبات الإنسان تستلزم هذه الوسائل التي أوردناها كأهداف غير مباشرة مثل الزراعة والصناعة والعمران والبنى التحتية والبحث العلمي والتقنية وغيرها.
- كل نشاطات وأعمال السير التنموي تعير بحسب هذا التصنيف لحاجات الإنسان وتعير في إطاره.

بمعنى أننا لو أردنا تطوير تقنية منظومة معينة أو إنشاء عمران فلا بد أن نعيرها أولا مع حاجات الإنسان، ونوجد موازنة بينهما.

- **حديثنا** عن الإنسان هو باعتبار كل واحد من البشر فيشملهم جميعا، ومن ثم تكون مصلحة التوجيه للجميع، وإن كان المستفيد من التنمية بعض البشر فلا بد من وجود مقاربة لمدى أثر لك على بقية البشر غير المستفيدين

ومن مواثيق الأمم المتحدة (أن التنمية عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم، والأفراد جميعهم)[1].

- كون الكائنات الأخرى أيضا ترتبط بالإنسان وهي هدف تنموي لا باعتبار نفسها بل بما تعلقت بالإنسان.

فكل الكائنات الأخرى لا بد أن يشملها مجال عمل التنمية وأن تكون كل عنصر منها مما تهدف التنمية لإصلاحه وتقويمه ونفعه لكن بما تعلق به نفع للإنسان لا بحد ذاته.

(1) من مقدمة الإعلان العالمي لحق الإنسان في التنمية

http://www.un.org/ar/events/righttodevelopment/declaration.shtml

والخلاصة أن كون الإنسان هدف التنمية يعني: أن يكون السير التنموي منظومة متكاملة متوازنة تضع متطلبات الإنسان وحاجاته هي محور السير وكل النشاطات الأخرى تمر عبر هذا الغرض، وتُوازَن معه وإلا فلا تُعد فعلا تنموياً راشداً وسليماً.

المطلب الثالث معايير تحقق هدف التنمية . الإنسان .

التنمية حالة ترمي لبناء الإنسان وتمكينه من الحياة الناجعة الراشدة وما يستلزم ذلك من تهيئة مكونات المعمورة وعناصرها في أقصى ما يمكن من صلاح ونفع ورقي وتحضر، ويشمل ذلك سائر المخلوقات حية كالحيوانات والطيور ووو المزروعات أو جامدة كالجبال والتربة والبيئة، وكذلك ما يحدثه الإنسان من المصانع والمرافق وكل ما يؤسسه الإنسان وتصل إليه معارفه ومنها العمران والتقنية والبناء.

ومن ثم فإقامة الأغراض الأخرى كالزراعة والصناعة والعمران والبنى التحتية والتقنيات ووو كل ذلك ما هو إلا أهداف فرعية لهدف التنمية الكبير وهو الإنسان.

فهذه الأشياء تُعد أهدافا للتنمية وجميع خطوات السير التنموي تصبو إليها؛ وعلى هذا لا بد من إيجاد مقاربة بينها وبين متطلبات الإنسان وحاجاته ورغباته سواء المباشرة له أو غير المباشرة مما يتطلبه وضعه الواقعي وظرفه المعاش[1].

فالحقيقة أن كل هذه الفرعيات يحقق للإنسان منافع ومصالح.

ومن ناحية أخرى فكل من الإنسان وهذه الفرعيات مستلزم للآخر ووسيلة له؛ فالإنسان لا بد له من مسكن ولا بد من زراعة ولا عيش للإنسان على الحقيقة بدونها كما أنها هي أيضا لا تقوم بوظيفتها إلا إذا استهدف الإنسان عبر التنمية وأعطي حقها منها؛ فالذي يقوم بالعمران أو الزراعة هو الإنسان وأي خلل في نفسيته أو قدرته أو أمانته سيثمر في عمله في الزراعة أو الصناعة ونحوهما من ضروب الأعمال.

وقد قدمنا في المطلب الثاني أن قولنا بكون الإنسان هدف التنمية الإنسان يستلزم إيجاد كل هذه الأشياء.

ومن ثم يبرز موضوع المعايير ككاشف لمدى العلاقة مع هدف التنمية الإنسان وحتى لا يمشي السير التنموي لهذ الفرعيات بعيدا عن الإنسان والذي هو هدف التنمية وغرضها وغاياتها.

(1) ومما يقرب ذلك نجد مثلا إشكالية البدء بالزراعة أو الصناعة في عملية التنمية؛ فهي تعطي ملامح للمقابلة المطلوبة من زاوية معينة؛ ينظر في ذلك على سبيل المثال استراتيجية التنمية في الدول الساعية للتقدم ص 422، عبد المجيد: عبد الفتاح عبد الرحمن.

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقاربة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

ونبين تلك المقاربة عبر ثلاثة عناصر أولها: تسمية معايير المواءمة، والثاني: إجراءات فعل المعايير، والعنصر الثالث في تنزيل إعمال المعايير على الحالة المعينة.

أولا: تعداد معايير المواءمة بين الأهداف الفرعية وبين الإنسان:

أ) معيار النفع والضرر:

لكل عمل تنموي من زراعة أو صناعة أو بناء أو غيرها لكل منها منافع كما أنها بالضرورة قد تنتج بعض السلبيات والأضرار؛ فعلى موازنة المنافع والمضار لجهة الإنسان ومتطلباته يكون صلاحية هذا النشاط ومدى أهميته.

ونبين معيار النفع والضرر في الآتي:

- ✓ الأصل كون منطلق سير كل الأعمال هو تحقيقها لأغراض الإنسان.
- ✓ من الطبيعي أن كل سير تنموي يعود نفعه للإنسان سواء عمران أو تقنية أو زراعة أو صناعة أو تحديث أنظمة إدارية.
- ✓ يتطلب أولاً: معرفة النفع والضرر، ثم معرفة مقدار النفع أو الضرر؛ وإيضاح ذلك في الآتي:
  - ▪ معرفة النفع والضرر: تحقيق النفع للإنسان فيه نفع عام ونفع خاص.

فمعلومات النفع العام تؤخذ من مصادر الخبراء وأهل المعرفة؛ وأولها المعلومات الصادرة عن العليم الخبير الله جل جلاله سواء من قرآنه أو من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم ما يعرفه الخبراء البشر والعلماء الطبيعيين كلٌّ في مجاله وبحسب تخصصه.

وأما النفع الخاص فيتحدد بوضع الإنسان في مكانه وزمانه وحالته وما يناسبها وتتطلبه.

وكذلك الضرر يعرف بأمرين نظري وعملي.

فمن النظري: الأشياء المضرة في نفسها مثل شاليهات الخنا، والأسلحة البيولوجية[1].

ومن الشيء العملي ما كان مضرا لا لعينه بل لما صاحبه: مثل الأسلحة المدمرة للبشرية، والإنشاءات التي ليست متطلبة في المرحلة التي يعيش فيها البلد.

وما لا يتحقق نفعه من ضره فلنبحث عليه أولا: مثل مخرجات الهندسة الوراثية [2].

---

(1) والأسلحة البيولوجية (تشمل العوامل البيولوجية التي تؤثر على الإنسان والحيوان والنبات) الموسوعة العسكرية (4 / 292) الأيوبي: الهيثم وآخرون.

(2) والهندسة الوراثية هي : (استخلاص الجينات من كائنات حية لأغراض مختلفة) الموسوعة العلمية الميسرة ص 446 .

- يتم تحديد مقدار النفع بحسب أثر هذه الأهداف على الإنسان سواء الإيجابي بالنفع أو السلبي بالضرر بحسب متطلبات الإنسان الحالية والمستقبلية ومنها مراعاة حال الأجيال وتأثير ذلك عليها[1].

وللتقريب يتطلب حساب نمطين هما:

1. مدى نفعها لحالة الإنسان في ذلك المكان والزمان والحالة.
2. نسبة الناس الذين سيتفيدون من ذلك العمل وهل هم قلة ومن ثم توازن نسبة فائدتهم مع مدى نفع الكل ومدى خسارة الكل من هذا العمل : الخسارة موارد ..... وهذا ينقلنا الى المعيار الآتي ذكره.

ب) معيار الكلية:

معيار الفعل هو النظر الكلي العام لكل الناس وتحقيق منفعتهم، وعدم ضررهم فلمقاربة الفعل التنموي الفرعي يتم قياسه بانتفاع جميع البشر في المجال المكاني أو النوعي الذي أقيم لأجله[2] ولا تقتصر على أهل هذا الجيل بل تشمل مراعاة حق الأجيال القادمة وهو ما تتضمنه التنمية المستدامة[3].

ولا يعني ذلك شمول منفعة الأهداف للجميع في كل الحالات حيث من الطبيعي وجود فوارق بين البشر تمكن بعضهم من النفع الأكثر مما لا يدركه الآخرون ولكن لا بد أن يكون النفع الخاص ليس بإنقاص النفع العام الضروري فضلا عن أن يكون مسببا لضرر مؤثر على العام.

ومن هؤلاء القطاع الثاني وهو القطاع الخاص فله أن يعمل ما يريد لكن في حدود معينة بحيث لا تضر بالمصلحة العامة، ولا تكون المصلحة العامة بحاجة ضرورية لجهد القطاع الخاص في حالة معينة.

فللقطاع الخاص أن يتوسع في العمران وأن ينشئ مشروعا صناعيا أو استثماريا يعود عليه بالربح والفائدة لكن لا بد أن يتلاءم جهده مع هذه الموجهات، وهذا مما يندرج تحت سياسات الدولة في التوازن بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة[1].

---

(1) ينظر في تفصيل التأثير على الأجيال: الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة ص 140. 144، بافضل: أحمد صالح علي.

(2) ومن هؤلاء ذوو الاحتياجات الخاصة ؛ ينظر في بعض ما يختص بهم في: أصحاب الاحتياجات الخاصة 145.142، مراح: محمد.

(3) فمن أشهر تعريفات التنمية المستدامة (التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها) من تقرير اللجنة التي أنشأتها الأمم المتحدة في أواسط الثمانينات من القرن العشرين، والذي عرف بتقرير بروندتلاند؛ ينظر في: لتنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة ص 189، الغامدي: عبد الله جمعان.

ومما يمكن فعله لإيجاد هذا العنصر وهو الكلية:

- ✓ توجيه المواطنين لمقصد تصويب الهدف قدر الإمكان في الأعمال التنموية نحو الإنسان، وإشاعة ذلك، والتربية المجتمعية عليه بحيث يصبح عنده ثقافة يلاءمها مع حقه في سعيه للربح.
- ✓ المقاربة عند إعطاء ترخيص العمل التنموي الخاص.
- ✓ عمل برامج توجيهية وتبصير بواقع الإنسان وما يحتاجه وتصنيف المتطلبات، ثم إعمال التشجيع وعكسه إن لزم الأمر.
- ✓ رفع حالة الوطنية والإنسانية، والأخوة الدينية أو النسبية أو المكانية.

ثانياً) إجراءات تعيير الأهداف الفرعية مع هدف الإنسان:

يتم تحديد أهداف التنمية الفرعية، ثم يتم تحديد فوائدها على الإنسان، وفي الثالثة يتم عرض احتياجات الإنسان وبعدها يتم إعطاء بيانات العلاقة والمزاوجة والملاءمة بينها؛ فهذه أربع خطوات؛ نوضحها كالآتي:

1) تحديد أهداف التنمية الفرعية وتصنيفها:

هي كل ما يتطلبه السير التنموي من نشاط؛ ومن ذلك الزراعة والصناعة والعمران المادي والتنمية البشرية، والتقنية والاستقرار والاستقلال والسلم الاجتماعي، والحرب، والدولة نفسها، والثقافة، وأماكن العبادة، والتحضر، والإشعاع الحضاري، ونشر خصائص الأمة لغيرها من الأمم، ومعالجة الفساد، والقضاء، والأمن، استثمار الغابات، مشاريع الطاقة، استثمار موارد الطاقة سواء المتجددة أو كالماء والشمس، أو غير المتجددة كالنفط والغاز .....

ولا بد من ذكر كون هذه الأهداف وأثرها يصعب تصنيفها من حيث الأهمية حيث إن كلا منها في الغالب ناتج عن غيره من وجوه النشاط فالزراعة برغم كونها أعلى هرم النشطات المطلوبة ما هي إلا ثمرة للصناعة والدولة والاستقرار .. وهكذا،

ومن ناحية أخرى فمخرجات كل نشاط ليست على درجة واحدة في الأهمية؛ فالزراعة فيها القمح الذي هو من أسس الحياة، وفيها أيضا الشاي الذي تضيق حياة الإنسان بدونه وفيها الورود التي تزيده متعة دون أن تخل بحياته أو حتى يشعر بالضيق بفقدها.

لكن يمكننا المقاربة من حيث وجود الأهم بالترتيب الآتي:

([1]) ويمكن للدول أن تضع السياسات الملاءمة؛ ولتأكيد ذلك مع معرفة ماهية عدد من التجارب ينظر: مكانة القطاع الخاص ودوره في السياسة التنموية في الجزائر بين الخطاب الميداني والواقع الرسمي 2912.1962 ص 247.241، ياسين: نوري.

زراعة، أمن، عمران مادي، دولة، تنمية بشرية . ومنها التعليم والصحة .، أماكن عبادة[1]، الصناعة، الثقافة وهكذا.

ويتم تحديد درجة أهمية كل هدف فرعي بالنسبة للإنسان مثل الزراعة فهي ضرورية في الأغلب.

ثم يحدد تفاوت آثار هذا الهدف: مثل الزراعة: وفيها مراتب: فمنها ضرورية مثل الحبوب، وقد تكون حاجية يشعر الإنسان بالضيق عند فقدها مثل الشاهي ومثل أنواع جيدة أرز ، وقد تكون تحسينية مثل زراعة الأزهار والورود للنظر ولي للعطور فالعطور .

وبالمقابل في الزراعة ما هو مضر كالقات والمخدرات لكنه نادر .... وهكذا

2) **تحديد أثر النشاطات التنموية على الإنسان إيجاباً وسلباً:**

لكل نشاط تنموي فوائد ومنافع كثيرة تعود على الإنسان غالباً غير أنه قد يحمل أيضاً بعض السلبيات سواء على الإنسان نفسه في حياته وعيشه أو على نشاطات الإنسان الأهم من هذا النشاط.

وللتمثيل فالزراعة تعطي الإنسان ما يأكله وما يلبسه .. والهواء النقي وتعطيه أدوات يستخدمها،

سلباً تأخذ الماء، كما أن استعمال الآلات الصناعية فيها قد يضر بالبيئة.

هذا في الوضع الزراعي المعتاد وأما إذا حصل تدخل الإنسان في المنتوج بتدخل بسيط مثل استخدام المبيدات أو تدخل معقد مثل الهندسة الوراثية وتغيير المكونات ففي الحالة الأخيرة يصبح الأثر بالغاً سلباً وإيجاباً[2].

والعمران يعطي الإنسان المسكن، ويقيم له المنشئات التي يحتاجها لمعيشته مثل المدرة والمستشفى والمبنى الحكومي وأماكن الترفيه ...، وينشئ البنية التحتية اللازمة لحياة الإنسان وتقدم بلده ولاستثمار أمواله، بل ولجلب استثمارات خارجية.

وبالمقابل فللعمران المادي آثار سلبة حيث قد يوسع على حساب الزراعة، وقد يأخذ قسطا كبيرا من الدخل الكلي للبلد ولا يرجع لحاجات الإنسان الآنية أو يفيد فئة معينة ولو كانت أصحاب الأموال.

وهكذا يمكن تتبع بقية النشاطات التنموية وتقييم أثرها على الإنسان إيجاباً وسلباً.

---

(1) لا يعني تأخر أماكن العبادة كون الدين متأخر في أهميته عند الإنسان بل كل إنسان يشعر بحاجته للتدين ولكن التدين يمكن من غير مكان للعبادة

(2) ينظر : مقال تطبيقات الهندسة الوراثية على هذا الرابط

http://www.reefnet.gov.sy/reef/index.php?option=com_content&view=article&id=2047:2010-05-18-11-08-40&catid=216:2010-05-18-10-10-40&Itemid=624.

3) حاجات الإنسان ومتطلباته:

الإنسان إجمالاً يحتاج ما يقيم حياته ويحقق كيانه وكرامته وحريه ويشبع نزعاته وشهواته ويلبي واجباته الدينية والاجتماعية، والوسائل والأدوات التي تمكنه من فعل ذلك ولكن لكل صنف مرتبة عند الإنسان.

ومن ذلك: الأكل، الشرب، اللباس، ، الزواج، المسكن، الأمن، فرص العمل، ، التعليم، الصحة، الصرف الصحي، استقلال أرضه، حريته، كرامته، استثمار أمواله، العلاقة الاجتماعية الراحة، الترفيه، ثراؤه.

وتصنف على حسب هذا الترتيب بشكل عام.

4) المقاربة بين الأهداف الفرعية وحاجات الإنسان:

تتم المقاربة بين الهدف الأسمى وهو الإنسان والذي يتمثل في حاجات الإنسان ورغباته ومتطلباته وبين الأهداف التنموية الفرعية مثل الزراعة والعمران والتقنية والتطور والاستقلال والحماية وو ... والترفيه.

حيث تُعيَّر هذه الأهداف وتزاوج مع حاجات الإنسان فالأهداف ما هي إلا أنماط ووسائل ومظاهر لتلبية حاجات الإنسان.

ويكون ذلك وفقاً لمعياري المواءمة وهما: معيار النفع والضرر ومعيار الكلية بحسب ما تم بيانهما.

فيحدد ما يعطيه كل نشاط للإنسان من أغراض نافعة، وتعيين ما يؤدي إليه النشاط التنموي من سلبيات على الهدف الأسمى، مع بيان مستوى الكلية في انتفاع البشر وفقا لما تقدم بيانه في المعايير.

ثم تتم وضع موازنة ومقاربة بين كل الأنشطة فيما يرتبط بالهدف الأسمى . حاجات الإنسان ومتطلباته، وعلى ضوء ذلك نتعرف على مدى نفع كل نشاط من الأنشطة والأعمال التنموية وكيفية إقامته على الجادة والصواب[(1)].

ثالثاً: تنزيل هذه الأطر النظرية على الحالة المعينة:

نوردها عبر سياسات وحالة تنزيل عملي.

1) السياسات في التعيير:

ومن ذلك:

([1]) وهو ما يتطلب تخطيطا تنمويا عميقا وراشدا؛ ينظر للتمثيل: مبحث تخطيط التنمية الاقتصادية في كتاب اقتصاد التنمية ص 305 وما بعدها، قانة: إسماعيل محمد.

- كل نشاطات السير التنموي تعير بحسب هذا التصنيف الكلي.

سواء من الناس أو من الدولة؛ فسياسة الدولة في السماح والتشجيع للاختراعات وتطوير البنية البحثية والصناعية لا بد أن يمر عبر الإنسان فيما ينفعه أو يضره، سواء يتأثر به الإنسان مباشرة، أو تتأثر عناصر مرتبطة به وهي جزء من عيشه مثل البيئة.

- التقدم في دراسات الإنسان ومتطلباته ولا يكون مرتكز الدراسة والأبحاث هو الجماد، وهذ ما لفت إليه العالم الفرنسي كاريل حين قال (لقد تقدمت علوم الحياة ببطء أكثر مما تقدمت علوم الجماد)[1].
- تنزيل كل هذه الخطوط النظرية العامة على واقع المجال الجغرافي المكاني، أو المجال النوعي بما يحتاجه وما هو فيه من قدرات وإمكانات ومجالات حركية وأطر المجتمع وحالة الدولة وأجهزتها.

2) ملمح حول تنزيل الجانب النظري المتقدم على واقع الإنسان:

فالأصل أن يحدد ما يحتاجه الإنسان في الحاضر وكتطلع مستقبلي

وعلى سبيل المثال قد يكون هناك خطر خارجي فيضحى بنمط عيش معين ويقنع بوضعية منشآته مقابل توفير ما يدفع الخطر.

ثم ننظر فيما يمكن فعله من الأشياء لأجل هذا الإنسان.

وأما كيفية إيجاد هذه الأشياء ذاك موضوع آخر لأنه يتناول الوسائل وليس الأهداف، لكنه سيؤثر على الهدف نفسه ومقداره فمثلاً سيختلف الأمر بين شراء متطلب من الخارج، أو كونه متوفرا في الداخل.

وخلاصة المطلب الثالث:

أن التنمية لا تهدف الى التصدي لبناء المجتمع بشوارعه ومساكنه ومادياته وأنظمته وتطويره وتحسينه هكذا كيفما اتفق بل كل ذلك مطلوب كجزء في منظومة متكاملة متوازنة تضع الإنسان هو الغرض الأول من السير ويتم التطوير والتحضر المجتمعي عبر التوازن والتدرج بحسب متطلبات تلبية حاجات الإنسان في خط متوازي معها.

وسيأتي في المطلب الرابع تنزيل هذه المعايير على نموذج محدد وذلكم هو العمران والتقنية.

المطلب الرابع: المواءمة بين الإنسان والعمران المادي والتقني:

---

[1] الإنسان ذلك المجهول ص11، كاريل: ألكسيس، ترجمة عادل شفيق.

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقاربة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

يمكننا من خلال ما تقدم من رؤى ومعايير أن نسقط في قالبها العام كافة الأنشطة والأعمال التنموية، وفي هذا المطلب نعرض للتمثيل نموذجين؛ أولهما: في العمران المادي، والثاني: في التقنية.

أولاً: العمران المادي وهدف التنمية الأسمى ـ الإنسان ـ:

يعني العمران المادي الإنشاءات من أبنية سكنية وطرق وجسور ومستشفيات ومباني حكومية ومطارات ونحوها[1].

توطئة: في علاقة العمران بالإنسان:

الإنسان يطلب العمران فالمأوى جزء أساسي من حياته كما أن شؤون حياته العامة تستوجب وجود مباني يستخدمها في أغراضه.

وكذلك نمط حياة الإنسان الراقي في تحضره يستوجب توافر البنى التحتية لمشاريعه وأعماله

بَيدَ أن هذه المتطلبات ليست على درجة واحدة من الأهمية فحاجة الإنسان للمأوى والسكن ليست كحاجته للمستشفى، وحاجته للطريق ليست كحاجته للجسور، وحاجته للكهرباء ليست كحاجته للمنتزهات.

كما أن كل هذه المنشآت والأغراض تختلف عن حاجة الإنسان للغذاء أو الأمن التي توفرهما أهداف تنموية أخرى تحقق الهدف الكبير ـ الإنسان ـ.

ومع هذا التداخل والتنوع نحتاج لبيان علاقة العمران المادي كهدف فرعي مع الهدف الأسمى ـ الإنسان ـ وما تستلزمه حاجاته من نشاطات وأهداف تنموية أخرى.

وذلك من خلال الآتي عبر أربع خطوات نبدأها بتحديد هدف العمران المادي كأحد أهداف التنمية الفرعية، ثم يتم تحديد أثر العمران على الإنسان سلباً وإيجاباً، وفي الثالثة يتم عرض احتياجات الإنسان وبعدها يتم إعطاء بيانات العلاقة والمزاوجة والملاءمة بين العمران المادي وبين حاجات الإنسان والأنشطة والأهداف التنموية والتي هي تمثل الهدف الأسمى ـ الإنسان ـ:

الأولى: هدف العمران المادي كأحد أهداف التنمية الفرعية:

---

[1] تقدم بيان مفهوم العمران في مصطلحات البحث.

هدف التنمية بين الإنسان والعمران المادي والتقني

(مقاربة وموازنة)

د. أحمد صالح علي بافضل

يهدف العمران المادي توفير احتياجات الإنسان من الإنشاءات والمباني والماديات الثابتة كالطرق والجسور وما تستلزمه كل تلك الإنشاءات من أغراض وأدوات وأجهزة ومنقولات.

فيلبي هدفُ العمران المادي متطلباتِ الإنسان الإنشائية والمدنية مع كل لوازمها ومكونات تهيئتها لتمام الانتفاع.

فالمدارس بأثاثها وأجهزتها، والمستشفيات بأسرتها ومعداتها، ..... وهكذا.

الثانية: أثر العمران على الإنسان سلباً وإيجاباً:

من الثمرات الإيجابية للعمران: يوفر السكن، ويبني المرفق الذي يلبي حاجته العامة: تعليم، علاج، مباني حكومية، ويوفر وسائل عيشه ومساندات سير حياته العملية والاجتماعية: طريق، جسور ...

ومن الآثار السلبية:

- ✓ عمل إنشاءات وتعمير في غير مرحلة المتطلبة في البلد سواء من القطاع الحكومي أو الخاص[(1)].
- ✓ التوسع العمراني على حساب الزراعة والغابات التي يحتاجه هذا الجيل أو الأجيال التي بعده[(2)] ...

الثالثة: معرفة حاجات الإنسان:

من أهمها: أكل، ملبس، سكن، مرفق، متطلبات حياتية: تعليم، علاج، نكاح، طرق، جسور، كهرباء، ماء، صرف صحي، أمن، ترفيه.

ومنها ما يوفره العمران المادي كالسكن، ومنها ما يوفره غيره من الأنشطة التنموية.

الرابعة: المقاربة بين العمران المادي وبين حاجات الإنسان والأنشطة التنموية:

نحتاج لإعمال معياري التلاءم بين هدف التنمية الأسمى ـ الإنسان ـ وبين أهداف التنمية الفرعية؛ وهما: معيار النفع والضرر، ومعيار الكلية[(3)].

ونوضح المقاربة في العناصر الآتي:

---

(1) وهو ما يترتب على التخطيط غير المنضبط: ينظر للتوسع: التخطيط الوهمي ص 70،80، الدويهيس: عيد.

(2) ينظر في ظاهرة التوسع العمراني وبعض الحلول لها مقال "معالجة تحديات التوسع العمراني" على هذا الرابط

www.masdar.ae/assets/downloads/content/8621/masdar_digest_issue_19_arabic.pdf.

(3) تقدم إيضاحها في المطلب الثالث.

- تحور أغراض العمران في حدود حاجة البشر المتأثرين به؛ فقد تقتصر فائدة عمارات الإسكان على الساكنين في المنطقة بينما قد يستوعب أثر الطريق أرجاء واسعة، بينما المطارات أو الموانئ قد يصل أثرها لكل أرجاء المعمورة ممن مر بها أو استفاد منها.
- يتطلب تحديد منافع العمران المادي للإنسان استحضار الآتي:

✓ مقدار نفع العمران المادي على الإنسان نظريا؛ وبالمقابل يحدد مقدار الضرر المحتمل منها نظرياً بغض النظر عن الواقع الذي تنفذ فيه[1].

✓ مدى حاجة الإنسان نفسه لهذا العمران المراد القيام بها هل هي ضرورية أو حاجية أو تحسينية.

✓ معرفة الهامش الممكن من العمران للأغراض الخاصة؛ حيث إنه من الطبيعي وجود إمكانية للحصول عليه من قبل بعض الموسرين بل هذا من حقهم،

فيحتاج الى آلية وضوابط تمكن الإنسان من الاستفادة من ماله مع التنبه وضبط السير حتى لا ينجر الى الضرر العام بالمجتمع.

والخلاصة أنه لا تناقض بين العمران وبين الإنسان، بل العمران جزء أهداف الإنسان ومتطلباته.

ولكن يبقى القيام بوضعها ضمن متطلبات الإنسان وحاجاته، بشكل عام وفي حالته بشكل خاص.

ثانياً: ملاءمة التقنية مع هدف التنمية الأسمى . الإنسان وحاجاته .:

توطئة: في علاقة التقنية بالإنسان:

التقنية تعني إدخال التحسين والتحديث في أدوات الإنسان ووسائله وأنماط حياته المادية كتصنيع أجهزته المنزلية وإنشاء كل مكونات حياته المادية في أفضل ما يمكن، وإعداد أسلحته العسكرية[2].

فالتقنية جزء من متطلبات الإنسان فهي وسيلة توصل الى تحقيق الهدف التنموي الأسمى . الإنسان وحاجاته ..

فيحتاج الإنسان الى أدوات في عيشه اليومي لسكنه وحركته بل ولغذائه، كما أنه يحتاج للدفاع عن بلده، والحفاظ على استقرار وطنه واستقلاله، والإنسان كذلك يرغب في تنعمه بأفضل ما أمكن في تحضر في كل ما يرتبط به.

---

(1) لمعرفة بعض آثار العمران؛ ينظر مقال التخطيط من أجل التنمية المستدامة: مبحث التنمية العمرانية المستدامة، ديب: ريدا وَ مهنا: سليمان.

(2) تقدم بيان مفهوم التقنية في مصطلحات البحث.

وكل ذلك يحتاج للتقنية.

بَيدَ أن هذه المتطلبات ليست على درجة واحدة من الأهمية فحاجة الإنسان للسيارات والمواصلات ليست كحاجته للمصنع الحربي، وحاجته لزيادة كمية الغذاء ليست كحاجته لجودته.

ومن ناحية أخرى فإن كل هذه التقنيات والأغراض تختلف عن حاجة الإنسان للمباني والمياه والغذاء التي توفرها أهداف تنموية أخرى تحقق الهدف الكبير ـ الإنسان ..

ومع هذا التداخل والتنوع نحتاج لبيان علاقة التقنية كهدف فرعي مع الهدف الأسمى ـ الإنسان ـ وما تستلزمه حاجاته من نشاطات وأهداف تنموية أخرى[1].

وذلك عبر أربع خطوات نبدأها بتحديد هدف التقنية كأحد أهداف التنمية الفرعية، ثم يتم تحديد أثر التقنية على الإنسان سلباً وإيجاباً، وفي الثالثة يتم عرض احتياجات الإنسان وبعدها يتم إعطاء بيانات العلاقة والمزاوجة والملاءمة بين التقنية وبين حاجات الإنسان والأنشطة والأهداف التنموية والتي هي تمثل الهدف الأسمى ـ الإنسان ـ:

الأولى: هدف التقنية كأحد أهداف التنمية الفرعية:

تهدف التقنية لتوفير ما لا يمكن الحصول عليه من ماديات الحياة بوضع خلقتها، فتزيد من المنتوجات الزراعية وتحسن من جودتها، وتوجد لنا وسائل المواصلات، وتيسر لنا التواصل، وتمكننا من التعلم والمعرفة والتثقف في مستويات عالية من الفائدة، وتزيد من تنعمنا وراحتنا وتمدنا بالأسلحة الحربية، وتوسع أفق استفادتنا مما أوجده الله لنا في الأرض والكون.

فالتقنية تسهم في توفير غذائنا، وترفه من أدوات عيشنا، وتسهل حركتنا في الحياة، وتساعدنا على التعلم والثقافة.

الثانية: أثر التقنية على الإنسان سلباً وإيجاباً:

التقنية هي روح العصر الحديث، وهي التي نقلت الإنسان الى مرتبة عالية في نمط العيش ورغده وبحبوحته فثمراتها الإيجابية لا تحصى وفي كل مجالات الحياة ودروبها ومنها كميات أكثر من الغذاء، وجودة نوعه، وعلاج الأمراض، ووسائل تعليمية، والتقريب بين البشر، وتسهيل سبل العيش ورغده بالأجهزة والأدوات .. [2].

([1]) وأي خلل في تقدير دور التقنيات سيؤدي الى مساوئ منها الهلاك والدمار والحروب حيث لا يعطى الاهتمام للحضارة الحقة وتطبيقاتها الإنسانية كما تعطى الأهمية للتقنينات المادية؛ ينظر: فخ العولمة، مارتين: هانس وَ شومان: هارالد، ترجمة عباس علي.

(2) فمجال التقنية يعطى فوائد لا تحصى؛ ينظر للتعمق: الحضارة المادية الخاسرة ص112.111، جياربي: أوريو وَلوجيه: هنري.

ومن آثار التقنية السلبية: تأثير الصناعة السلبي على البيئة، وشدة الحروب وإهلاك البشر وتدمير البلاد، وأضرار الآلات على الصحة .... [1].

الثالثة: معرفة حاجات الإنسان:

منها: سكن، أكل، ملبس، مرفق عام، متطلبات حياتية: تعليم علاج، طرق، جسور، كهرباء، وآلات العمل، ماء، صرف صحي وغيرها.

ومن الحاجات ما توفره التقنية مثل الكهرباء، وآلات العمل، ومنها ما يوفره غيرها من الأنشطة التنموية.

الرابعة: المقاربة بين التقنية وبين حاجات الإنسان والأنشطة التنموية:

التقنية غرض من أغراض الإنسان فهي في الأصل هدف فرعي للتنمية يسهم في الهدف الكبير الإنسان وحاجاته[2]، ولإيجاد المواءمة بين التقنية والإنسان نحتاج لإعمال معياري التلاءم؛ وهما: النفع والضرر ومعيار الكلية[3].

ولمقاربة المواءمة نورد العناصر الآتية:

- **مراعاة معيار النفع والضرر:**

للتقنية منافع كثيرة للإنسان كما تقدم غير أنها خدماتها تتفاوت بين كبر وصغر وبساطة وعمق وكل منها له مرتبته في مقدار النفع؛ ومما يمكن تفصيله نورد الآتي:

- ✓ قد تكون التقنية نافعة في ذاتها غير أن لها آثار سلبية سواء باستخدامها عند الحاجة إليها أو بكونها ليست سليمة بوضعها في حالة الإنسان المعينة.
- ✓ وكذلك نحتاج الى تحديد مدى جدوى التقنية بالمقارنة مع حال البلد بشكل عام في مرحلته الحالية.

---

(1) للتوسع في فوائد التقنيات وسلبياتها؛ ينظر: التقنيات الحديثة فوائد وأضرار ص 55 ومابعدها، اليوسف: شعاع.

(2) فالسعي نحو مجرد التقنية بدون ضابط سيؤدي الى مشكلات؛ ينظر: استراتيجية التنمية في الدول الساعية للتقدم ص 440 وما بعدها، عبد المجيد: عبد الفتاح عبد الرحمن.

(3) تقدم إيضاحها في المطلب الثالث.

- ✓ بعض أنواع التقنية له مساس مباشر بوجود الإنسان وبعضها بصحته فيحتاج مزيدا من النظر والتثبت ومن ذلك: التدخل الوراثي سواء في النبات أو الحيوان.
- ✓ الأصل هو تشجيع الاختراعات غير أنه لا بد من وجود حدود لا تمس ومنها اللعب بالشفرات الوراثية للأشياء، وكذلك لا بد من وجود توجيه لدراسة مدى أثر الاختراع قبل التعمق فيه ومن باب أولى قبل نشره.

- **مراعاة معيار الكلية:**

من الطبيعي أن التقنية يعم نفعها لكن هناك من المشاريع الخاصة ما يقتصر نفعه على صاحبه مع إلحاق الضرر إما بالبشر مباشرة أو بالاقتصاد، فيحتاج مراعاة[1]، فمن الطبيعي وجود رغبة عند القطاع الخاص لتنمية أمواله عبر التصنيع، غير أنه لا بد أن يؤطر ضمن حاجة المجتمع ككل بحيث لا تؤثر المصلحة الخاصة على المصلحة العامة بدرجة بالغة وفي حدود الموازنة بين المصالح والمفاسد، ومن المحذور طغيان غرض الربح كيفما اتفق.

- السعي الدائم للتقنية الآمنة على الإنسان والبيئة.
- ومن الطبيعي وجود نوع من الضرر والسلبيات فيعمل فيها بميزان المصالح والمفاسد على المستوى الكلي العام.

والخلاصة فإن التقنية هدف لا بد من السعي الحثيث لتحقيق أعلى قدر من مراميه غير أنه حتى يكون ناجعا نافعا يحتاج الى تحوير وملاءمة مع الهدف الكبير وهو الإنسان وحاجاته سواء فيما يرتبط بالإنسان خاصة[2] أو فيما يرتبط بالأهداف الفرعية الأخرى مثل الزراعة والعمران والتي هي في المحصلة أهداف للإنسان نفسه.

ولأجل ذلك كانت هذه الأسطر التي تقارب بينهما مقاربة تسلط الأضواء على الموضوع وتعطي مسالك للسير من قبل أهل الشأن كل في مجاله ومستوى مسؤوليته.

الاستنتاجات والتوصيات

أبرز البحث قضية ربط عجلة السير البشري كله بالهدف الأسمى وهو . الإنسان . وأعطى مقاربة لكيفية تأطير هذه الفكرة وإخراجها وتنفيذها مع منظومة الأهداف التنموية والتي تمثل السير التنموي كله، وحسبه ذلك في حدود سياق البحث؛ وهو التنمية الشاملة.

(1) تقدم في المطلب الثالث ذكر بعض المقترحات لتوجيه القطاع الخاص فلتنظر.

(2) وللأسف فالبشرية طالما قدمت الآلة على الإنسان وهو ما نادى بخطورة أوائل القرن العشريع العالم الفرنسي كاريل؛ ينظر كتابه الإنسان ذلك المجهول ص 9 وكل أجزاء الكتاب.

كما وصل البحث الى نتائج عدة منها:

- ✓ من الطبيعي أن للتنمية هدفاً تسعى إليه.
- ✓ هدف التنمية الأسمى والوحيد على الحقيقة هو الإنسان.
- ✓ يتمثل هدف التنمية الإنسان في تلبية احتياجاته ورغباته وتمكينه من أداء واجباته.
- ✓ الأهداف التنموية الأخرى كالنهضة الصناعية وحماية البلد والعمران والتقنية وغيرها ما هي إلا أهداف فرعية تصب في الهدف الكبير . الإنسان ..
- ✓ تُعيَّر كل الأهداف الفرعية والنشاطات التنموية وفقا لمقتضيات الهدف الأسمى . الإنسان ..
- ✓ معيار صواب هذه الأهداف الفرعية والنشاطات التنموية هو ملاءمتها للهدف الكبير . الإنسان . واحتياجاته، ومتى ما حادت عن الإنسان ومتطلباته فقد خرجت عن الصواب والرشد.
- ✓ وضعت الدراسة معيارين يمكن مقابلة الأهداف الفرعية مع الهدف الكبير؛ وهما: معيار النفع والضرر، ومعيار الكلية.

وأوصت الدراسة بالآتي:

- ✓ إعادة النظر في سياسات الدول في الأهداف التنموية والإجراءات العملية.
- ✓ إعادة النظر في النظريات المطلقة.
- ✓ تعميق مثل هذه الدراسات النظرية بمنحنيات ودراسات معمقة تظهر كيفية المواءمة بدقة وبأبعاد متعددة يمكن من خلالها استنتاج خطوط طريقة واضحة للتنفيذ والتنزيل على واقع الحالة.

مراجع البحث

1) **القرآن الكريم**
2) آليات التنمية في الشريعة الإسلامية، بافضل: أحمد صالح، . رسالة دكتوراه غير منشورة، تونس: جامعة الزيتونة، 2016م.
3) استراتيجية التنمية في الدول الساعية للتقدم، عبد المجيد: عبد الفتاح عبد الرحمن، 2013م.
4) أصحاب الاحتياجات الخاصة، مراح: محمد، ط1،قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1431هـ . 2010م.
5) الإعلان العالمي لحق الإنسان في التنمية على الرابط:
http://www.un.org/ar/events/righttodevelopment/declaration.shtml
6) اقتصاد التنمية، قانة: إسماعيل محمد، ط1، عمان: دار أسامة، 2012م
7) الاقتصاد السياسي، المحجوب: رفعت، عنه الحاجات البشرية مدخل الى النظرية الإسلامية، مرعي: محمد البشير، ط1، دبي: دار البحوث، 1422هـ . 2001م.
8) الإنسان أساس التنمية وهدفها، السنباني: عبد الله محمد، ط1، بيروت: دار العودة، 1990م.
9) الإنسان ذلك المجهول، كاريل: ألكسيس، ترجمة عادل شفيق، الدار القومية.
10) التخطيط الوهمي، الدويهيس: عيد، 1433هـ . 2012م.
11) التقنيات الحديثة فوائد وأضرار ص 55 ومابعدها، اليوسف: شعاع، كتاب الأمة 1427هـ العدد 112.
12) التنمية الإدارية، اللوزي: موسى، ، ط 1، عمان: دار وائل، 2000م.
13) التنمية حرية، صن: أمارتيا، ترجمة شوقي جلال، الكويت: المجلس الوطني للفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة رقم 303، ربيع الأول 1425هـ . مايو 2004م.
14) التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة ص 189، الغامدي: عبد الله جمعان، متاح على هذا الرابط http://iefpedia.com/arab/?p=202
15) جدل حول التقدم، دسوقي : إبراهيم، ، الدار البيضاء: دار الكتاب المركز، 1395هـ.
16) الحضارة المادية الخاسرة، جياريني: أوريو وَلوجيه: هنري، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ترجمة صلاح الدين برمدا، 1982.

17) دور التنمية في الإسلام من المنظور الإسلامي، دنيا: شوقي، ؛ ضمن ندوة التنمية من منظور إسلامي . عمَّان1991، عمَّان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.
18) سيكلوجية التنمية والإنتاج، العيسوي: عبد الرحمن محمد، ط1، بيروت: دار الراتب الجامعية، 2001م.
19) فخ العولمة، مارتين: هانس وَ شومان: هارالد، ترجمة عباس علي، الكويت: عالم المعرفة العدد 238، 1998م، عنه: التقنيات الحديثة فوائد وأضرار، اليوسف: شعاع.
20) الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، بافضل: أحمد صالح، ط1، قطر: إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، 1435هـ. 2014م.
21) لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
22) معالجة تحديات التوسع العمراني" على هذا الرابط
23) *www.masdar.ae/assets/downloads/content/8621/masdar_digest_issue_19_arabic.pdf*
24) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر: أحمد مختار، ط1، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م
25) المعجم الوسيط، مصطفى: إبراهيم وآخرون، دار الدعوة.
26) المقدمة، ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، بيروت: دار الفكر، 1424هـ. 2004م.
27) مكانة القطاع الخاص ودوره في السياسة التنموية في الجزائر بين الخطاب الميداني والواقع الرسمي 2012.1962، ياسين: نوري، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة، الجزائر: جامعة مولود معمري، في 2015/7/7م.
28) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي: إبراهيم بن موسى، القاهرة: دار الحديث، 1424هـ. 2006م.
29) الموسوعة العربية العالمية، ط 1، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، 1416 هـ. 1996م.
30) الموسوعة العسكرية، الأيوبي: الهيثم وآخرون، ط3، بيروت : المؤسسة العربية ، 1990م.
31) الموسوعة العلمية الميسرة، بيروت : أكاديميا انترناشيونال ، 2006م.